ابو بكر الاشبيلي المعروف بابن ازهر الطبيب

عيد الاضحى سنة ثمان وثلثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرين سنة وبنا هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بليدة مشهورة بالشام كما قاله ياقوت الحموي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا وذكر ان الرصافة اسم لتسع مواضع وعددها ولولا خوف الاطالة لذكرتها غير انه لم يذكر رصافه بلنسية وبهذه الرصافة قد تكون عشر مواضع والله اعلم ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن عبد ابي العلا زهر بن ابي مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي هو من اهل بيت كلهم علماء رؤسا حكماء وزراء ونالوا المراتب العليه وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر يعني ابن ازهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطلب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته والمنزلة العليا عنده زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم … قد غالهم نوم الصباح وغالني

مازلت اسقيهم واشرب فضلهم … حتى سكرت ونالهم ما نالني

والخمر تعلم كيف تأخذ ثارها … اني املت اناها فامالني

ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسماية وبلغتني وفاته اخر سنة خمس وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى انتهى كلام بن دحية قلت انا وقد الم بن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس ابي غالب عبد الله بن هبة الله الاصباغي وهو

عقرتهم مشمولة لو سالمت … شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت … صرعى تداس بارجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت … منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها

حيلة البرء صنعت لعليل … يترجى الحيوة او لعليله

فاذا جاءت المنية قالت … حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعر بن زهر ايضا يتشوق ولدا له صغيرا

ولي واحد مثل فرخ القطا … صغير تخلف قلبي لديه

نات عنه داري فيا وحشتا … لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته … فيبكي علي وابكي عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا … فمنه الي ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت … فانكرت مقلتاي كل ما رايا



رايت فيها شييخا لست اعرفه … وكنت اعهده من قبل ذاك فتى

فقلت اين الذي بالامس كان هنا … متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة … ان الذي انكرته مقلتاك اتى

كانت سليمى تنادي يا اخي وقد … صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور وهو

واذا دعونك عمهن فانه … نسب يزيدك عندهن خبالا

واذا دعونك يا اخي فانه … ادنى واقرب خلة ووصالا

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة طبه ومعالجته الناس وهي

تامل بحقك يا واقفا … ولاحظ مكانا دفعنا اليه

تراب الضريح على وجنتي … كاني لم امش يوما عليه

اداوي الانام حذار المنون … وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى بن زهر المذكور والله اعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها قال ابن دحية ايضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت النهاية فيه حوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التي اغربت فيه اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا وقال في حق جده عبد الملك ابي العلا زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا من كتفه سنة خمس وعشرين وخمسماية بمدينة قرطبة ثم قال في حق جد ابيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جده محمد بن مروان انه كان عالما بالراي حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية توفي بطليوس سنة اثنين وعشرين واربعماية وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادي وعلى طليوه فلا حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة لابي الطيب بن البزاز في بعض بني زهر وكنيته ابو بكر ولم يذكر اسمه

قل للوبا انت وابن زهر … قد جزتما الحد في النكايه

ترفقا بالورى قليلا … في واحد منكما كفايه

ثم وجدت هذين البيتين لابي بكر احمد بن محمد الابيض وانه توفي سنة اربع واربعين وخمسماية رحمهما الله تعالى والله اعلم ابي الفتيان محمد بن سلطان ابن محمد

ابو الفتيان بن حيوس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)